استدراكات الإمام عبد الرَّحمن بن القاضي على النَّاظم علي بن محمَّد بن بري

من خلال كتاب الفجر السَّاطع والضِّياء اللاَّمع في شرح الدُّرر اللَّوامع

بقلم

الباحثة : سيرين دادة (*) أد. كمال قدة (**)

ملخص

يُعتبر الإمام عبد الرَّحمن بن القاضي مُسند أهل المغرب في القراءات بلا منازع وخاتمة المحقِّقين في زمانه. ودليل ذلك مؤلفاته النَّفيسة التي تزخر بها مكتبتنا الإسلامية، كالموسوعة التَّجويدية المسمَّاة بالفجر السَّاطع والضِّياء اللاَّمع في شرح الدُّرر اللَّوامع، والذِّي يُعتبر من أجود ما أُلِّف في قراءة الإمام نافع، إذْ لا غنىً لطالب العلم عنه. هذه الموسوعة أوْدَع فيها صاحبها جملة من الفنون والمعارف والفوائد العلميَّة؛ كاستدراكاته على الإمام أبي الحسن بن برِّي . رحمهما الله .. لذا جاء هذا

* باحثة في سلك الدُّكتوراه، قسم الشريعة، تخصص التفسير والتَّشريع المقارن، فرع التفسير وعلوم القرآن، مخبر: الدِّراسات الفقهية والقضائية، جامعة: الشهيد حمَّه لخضر الوادي. الجزائر.

dadda-serine@univ-eloued.dz

** أستاذ التعليم العالي، قسم أصول الدّين، معهد العلوم الإسلامية، مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي.

gueddakamel@gmail.com

البحث ليعرِّف بالإمام ابن القاضي وكتابه الفجر السَّاطع ويُبيِّن منهجه فيه، ويعرِّف بالنَّاظم ابن بريٍّ أيضاً، ثم يذكر جملةً من استدراكات الإمام ابن القاضي على ابن بري.

هذه الاستدراكات هي من باب تصحيح قولٍ، أو إكمال نقصٍ، وليس من باب النَّقد أو الانتقاص من قيمة النَّاظم ونظمه.

الكلمات المفتاحية: الإمام عبد الرَّحمن بن القاضي؛ النَّاظم علي بن محمَّد ابن بري؛ الفجر السَّاطع والضِّياء اللاَّمع في شرح الدُّرر اللَّوامع؛ الاستدراكات.

مقدمة

الحمد لله المنَّان، ذو الفضل والإحسان، منزِّل الفرقان هدىً للإنس والجانِّ، والصَّلاة والسَّلام الأتمَّان الأكملان على النَّبي العدنان محمَّد بن عبد الله عليه أفضل الصَّلاة وأزكى السَّلام، أمَّا بعد:

القرآن الكريم معجزة الله الخالدة، تكفَّل بحفظه، فقال في محكم تنزيله: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:9]. وقيَّض له جهابذة صرفوا العناية له، واهتموا بعلومه، فنهلوا من كنوزه، وارتووا من مورده، فتنوَّعت وجهاتهم، فمنهم من اعتنى بتفسيره، ومنهم من اعتنى برسمه وضبطه، ومنهم من اعتنى بقراءاته وتجويده. هذا العِلم الأخير برع فيه أحد أعلام المغرب من أهل القرن الحادي عشر؛ إنَّه عبد الرَّحمن بن القاضي المِكناسي المغربي صاحب الموسوعة التَّجويدية المتميِّزة المسمَّاة بالفجر السَّاطع والضِّياء اللاَّمع في شرح الدُّرر اللَّوامع، وهي عبارة عن شرح لمنظومة فريدة متعلِّقة بقراءة إمام المدينة أبي رويم نافع المدني نظَمها الإمام أبو الحسن بن بري. رحمهم الله.. ويعتبر الفجر السَّاطع من أبرز شروح المنظومة وأفضلها وأحسنها، فقد أودع فيه مؤلِّفُه علوماً شتىَّ ومعارف متنوعة، جعلته فجراً ساطعاً وضياءً لامعاً في سماء فن التَّجويد والقراءات.

ومن بين مزاياه احتواؤه جملة من استدراكات الإمام ابن القاضي على النَّاظم ابن بري. رحمهما الله. في مسائل مختلفة.

من هذا المنطلق جاء هذا البحث بعنوان: "استدراكات الإمام عبد الرَّحمن بن القاضي على النَّاظم عليُّ بن محمَّد ابن بري من خلال كتاب الفجر السَّاطع والضِّياء اللاَّمع في شرح الدُّرر اللَّوامع".

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في النِّقاط الآتية:

1- إبراز مكانة العَلَمَيْنِ في فنِّ التَّجويد.

2- بيان فضل العلماء بعضهم على بعض، إذْ أنَّ أحدهم يكمل الآخر.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى بيان ما يأتي:

1- التَّعريف بالإمام عبد الرَّحمن بن القاضي رحمه الله وكتابه الفجر السَّاطع.

2- التَّعريف بالنَّاظم أبي الحسن ابن برِّي رحمه الله

3- بيان جملة من استدراكات الإمام ابن القاضي على النَّاظم أبي الحسن بن بري رحمه الله.

منهج البحث: اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي والمنهج التاريخي في العنصرين؛ الأوَّل والثَّاني، والمنهج الاستقرائي في العنصر الثَّالث.

إشكالية البحث: يعتبر الفجر السَّاطع موسوعة تجويدية بذل فيها الإمام ابن القاضي ما في جُعبته لتخرج في حلَّة بهيَّة، تُنَافِس باقي الشُّروح من حيث إتقان الصَّنعة، ووفرة المادة العلميَّة بها، والفوائد الجليلة التي تضمنتها؛ من بينها جملة من استدراكاته على من سبقه من أهل الفنِّ.

من هذا المنطلق يمكنني طرح الإشكال الآتي:

ما هي استدراكات الإمام ابن القاضي على ابن بري من خلال الفجر السَّاطع؟ وهل هذه الاستدراكات من باب نقد النَّاظم، أم من باب تدارك بعض النقائص؟

خطَّة البحث: قسّمت البحث إلى مقدَّمة وأربعة عناصر رئيسة وخاتمة.

أوَّلاً: ترجمة الإمام عبد الرَّحمن بن القاضي رحمه الله

ثانياً: التَّعريف بكتاب الفجر السَّاطع والضِّياء اللاَّمع في شرح الدُّرر اللَّوامع.

ثالثاً: التَّعريف بالنَّاظم أبي الحسن بن برِّي ونظمه درر اللَّوامع.

رابعاً: استدراكات الإمام ابن القاضي على النَّظم ابن بري. رحمهما الله..

الخاتمة وفيها أهم النَّتائج.

أوَّلاً: ترجمة الإمام عبد الرَّحمن بن القاضي رحمه الله

1. حياته الشَّخصية

أ. اسمه وكنيته:

هو الشَّيخ الإمام، الفقيه المحدث الهُمام، إمام القرَّاء، وشيخ المغرب الشَّهير، سيدي عبد الرَّحمن بن أبي القاسم بن محمَّد بن محمَّد بن أبي العافية، المُكنَّى بأبي زيد[1].

ب. لقبه ونسبه:

اشتهر الإمام بين العلماء وطلبة العلم بابن القاضي، وهو اللَّقب الذي اشتهرت به عائلته منذ القدم وإلى الأن[2]. وأمَّا نسبه فيعرف بأنَّه مِكْناسيٌّ[3] الأصل، فاسيٌّ المنشأ، مالكيٌّ المذهب[4].

فأمَّا المِكْنَاسِي فنسبةً لموطن أهله الأولَّ، وقد انتقلوا منه إلى فاس. وأمَّا الفاسيُّ فنسبة لموطن ميلاده ومكان نشأته وتربيته. وأمَّا المالكيُّ فلاتباعه المذهب المالكي في الفقه.

ت. مولده ونشأته:

ولد الإمام رحمه الله سنة تسعٍ وتسعين وتسعمائة للهجرة، وكان يسكن رحبة ابن رزوق من عدوة فاس الأندلس[5]. تربى في حجر أبي المحاسن شيخ والده فاعتنى به أشَّد العناية إلى أن توفي، وخلفه من بعده أبناؤه، فنشأ في عفاف وصيانة. حفظ القرآن منذ صغره، وحُبِّب إليه تلاوته وصَرف العناية إليه، وأتقن القراءة وطُرقها وأحكامها ومذاهب القُرَّاء جميعا، فصار أستاذ المغرب كله يغشاه الخلق للأخذ عنه، ويأتي بابه من لا يُحصون، بل لا يُرى بالمغرب أستاذٌ ولا مُقرئٌ إلا تلامذته وعليه عمدتهم[6].

ث. وفاته:

بعد حياةٍ حافلةٍ بالعلمِ والعطاء تُوفي الإمام رحمه الله صبيحة الأربعاء 12 من شهر رمضان سنة 1082هـ، الموافق لـ: 1671م، وذلك بإجماع من ترجم له، ودُفِن بين الظُّهر والعصر في روضة الوليِّ سيدي علي الصَّنْهاجي خارج باب الفتوح، وصُلِّيَ عليه قرب شفير القبر. وحضر جِنازته الجمُّ الغفيرُ من النَّاس ممَّا لا يُعدُّ من الرِّجال والنِّساء والصِّبيان، وكانت جِنازته من المشاهد التي لم يُرَ مثلها منذ أزمان[7].

2. حياته العلميَّة

أ.شيوخه: تلقى الإمام ابن القاضي رحمه الله العلوم على يد علماء كُثُر، نذكر منهم:

1. الشَّيخ أبو المحاسن سيدي يوسف الفاسي (ت: 1013هـ).
2. الشَّيخ أبو القاسم بن محمَّد بن أبي العافية. والدهُ. (ت: 1022هـ).
3. الشَّيخ عبد الرَّحمن بن محمَّد الفاسي الفهري (ت:1036هـ).

4. الشَّيخ سيدي عبد الواحد بن عاشر (ت: 1040هـ)[8].

ب. تلاميذه: كان للإمام باعٌ كبيرٌ وصيتٌ مشهورٌ في المغرب في علم القراءات، فقد تتلمذ على يديه عدد من التَّلاميذ، نذكر من بينهم:

1. الشَّيخ عبد الله بن محمَّد بن أبي بكر العيَّاشي السِّجِلْماسي (ت: 1090هـ).
2. الشَّيخ أبو عبد الله محمَّد بن مبارك بن أحمد السِّجلماسي الفاسي (ت: 1092هـ).
3. الشَّيخ عبد الرَّحمن بن عبد القادر الفاسي (ت: 1096هـ).
4. الشَّيخ الطَّيب بن عبد الرَّحمن بن القاضي. ابن الإمام. (ت: 1124هـ)[9].

ت. مؤلفاته: برع الإمام ابن القاضي في فنون شتَّى، وترك إرثاً علميًّا نفيساً تزخر به المكتبة الإسلامية، إلاَّ أن أغلب مؤلفاته كانت في علوم القراءات، وسنذكر جملة منها على سبيل التَّمثيل لا على سبيل الحصر:

1. مؤلفات الإمام في القراءات

- ✓ الإيضاح لما ينبهم على الورى في قراءة عالم أم القرى.
- ✓ بيان الخلاف والتَّشهير وما وقع في الحرز من الزِّيادات على التَّيْسير.

2. مؤلفات الإمام رحمه الله في التَّجويد[10]:

- ✓ الفجر السَّاطع والضِّياء اللاَّمع في شرح الدُّرر اللَّوامع.
- ✓ تحقيقُ الكلام في قراءة الإدغام.

3. مؤلفات الإمام رحمه الله في الرسم والضبط[11]:

- ✓ بيان الخلاف والتَّشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن وما سكت عنه التَّنزيل ذو البرهان وما جرى به العمل من خلافيات الرَّسم في القرآن وربما خالف النَّص فخذ بيانه بأوضح برهان.

✓ الجامع المفيد لأحكام الرَّسم والضَّبط والقراءة والتَّجويد.

ث. ثناء العلماء عليه:

تبوَّأ الإمام مكانةً علميةً رفيعة جعلته المرجع في علوم القراءات بالمغرب، ولا عجب في هذا فهو وليد بيت علمٍ وفضلٍ، ونِتاج تربية أهل المعرفة. ولقد أثنى العلماء على الإمام رحمه الله ومدحوا خصاله وأفعاله وعلمه.

قال محمَّد جعفر الكتَّاني (ت: 1345هـ) في وصفه: ((الشَّيخ الإمام الفقيه المُحَدِّث الهُمَام، إمام القُرَّاء وشيخ المغرب الشَّهير وأستاذ الأساتيذ العالم الكبير الحافظ الحَيسُوبي؛ أبو زيد عبد الرَّحمن بن أبي القاسم بن القاضي)).

وقال أيضاً . يصف دينه وخُلُقَهُ .: ((...إلى ما كان عليه من الدِّين المتين والوَرَع المبين، وصِدْق اللَّهجة، ولين الجانب للْخاص والعام))[12].

ويصف الأستاذ سعيد أعراب مكانته العلميَّة بقوله: ((كان أبو زيد إمام عصره في القراءات، عارفاً بتوجيهاتها، حافظاً لمذاهب أئمَّتها بلغ رتبة الاختيار والتَّرجيح فيها))[13].

ثانياً: التعَّريف بكتاب
الفجر السَّاطع والضِّياء اللاَّمع في شرح الدُّرر اللَّوامع

1. اسم الكتاب وسبب تأليفه:

كتاب الفجر السَّاطع من أوسع شروح منظومة الدُّرر اللَّوامع في مقرإ الإمام نافع لأبي الحسن ابن بري، فهو موسوعة متخصِّصة في قراءة الإمام نافع رحمه الله، أفرغ فيه الإمام جهده وطاقته وبذل ما في جعبته حتى خرج إلى النُّور ، لا يُضاهيه شرح ولا

يُنافسه مُؤَّلف في هذا المجال سَمَّاهُ بـ:

الفجرُ السَّاطِعُ والضِّيَاءُ اللاَّمِعُ في شَرْحِ الدُّرَرِ اللَّوامِعِ". هذا ما صرَّح به صاحبه في مقدمته لمَّا تكلَّم عن منظومة ابن بري رحمه الله حيث قال: ((...وانتهزتُ نفسي لوضع شرح عليها يكون إن شاء الله تعالى. تبصرةً للمبتدئين وتذكرةً للعالمين، والله أسأل النَّفع به كما نفع بأصله...وسمَّيته بالفجر السَّاطع والضِّياء اللاَّمع في شرح الدُّرر اللَّوامع))[14].

وقد ذُكِر الكتاب بهذا العنوان ونسبه إلى الإمام أغلب من ترجم له[15]، بل واشتهر به.

وأمَّا سبب تأليفه فيقول الإمام في مقدمة كتابه: ((وكان من أجلِّ ما أُلِّف في هذا الشَّأن أرجوزة الإمام العَلَم ذي العلوم الكاملة أبي الحسن علي بن محمَّد بن عليّ بن محمَّد المعروف بابن بري، فاشتغل النَّاس بقراءتها والاعتناء بحفظها وفهمها، فانتهزت نفسي لوضع شرح عليها يكون إن شاء الله تعالى تبصرةً للمبتدئين وتذكرةً للعالمين، والله أسأل النَّفع به كما نفع بأصله...))[16].

فسبب تأليفه يعود لما يأتي:

أ. مكانة نظم الدُّرر اللَّوامع وما له من فائدة وشُهرة عظيمة.

ب. عناية النَّاس بالمنظومة حفظاً وفهماً وشرحاً، فأراد الإمام نيل شرف الاشتغال بخدمتها.

2. **طبعاتُه:** كان الفراغ من تأليف "الفجر السَّاطع" عام 1041هـ بمدينة فاس[17]. وعَرَف طريقه إلى النُّور على يد الأستاذ الفاضل أحمد بن محمَّد البوشخي. جزاه الله خيرا ،، الذي قام بتحقيقه ونال بذلك دبلوم الدِّراسات العليا في العلوم الإسلامية.

وقد نُوقشت في الخامس من شهر فبراير من عام 1992م، برحاب دار الحديث الحسنية بالرِّباط.

وطُبع الطبعة الأولى سنة 1428هـ، الموافق لعام 2007م، بمدينة مُرَّاكش المغربية.

3. موضوع الكتاب ومسلك المؤلِّف فيه

أ. موضوع الكتاب:

الفجر السَّاطع عبارة عن شرح لمنظومة ابن بري رحمه الله في مقرإ الإمام نافع رحمه الله. فهو موسوعة متخصَّصة في هذه القراءة، أفرغ فيها الإمام جهدهُ وطاقته حتى خرج إلى النُّور، فلا يضاهيه شرح ولا ينافسه مؤَلَّف في هذا المجال.

فالإمام جمع أقوال المتقدِّمين ورتَّبها وناقشها مناقشة علميَّة تدلُّ على رسوخ قدمه في هذا الفنِّ، وليس هذا فحسب بل وتميَّز بقدرة فائقة في الاستنباط والتَّحليل والتَّرجيح بين الأقوال.

ب. مسلك الإمام في الفجر السَّاطع

يمكننا وصف مسلكه في الفجر. على سبيل الاختصار. على النَّحو الآتي:

1. ابتدأ الإمام رحمه الله كتابه بمقدمة وجيزة ذكر فيها سبب تأليفه للشَّرح وعنوانه، وتعريفا موجزا بصاحب المنظومة.

2. شرع في شرح المنظومة على حسب الأبواب التي أوردها الناظم مبتدئً بالمقدمة ثم باب التعوذ والبسملة، واختتم الشرح بباب مخارج الحروف والصفات ثم خاتمة النَّاظم رحمه الله.

3. طريقة شرحه للأبيات تكون بذكر البيت، وبيان اللَّفظ المختلف فيه بين رواة المنظومة ويختار آخر ما سمع منها ويرجح رواية البلفيقي (ت: 774هـ) على غيرهِ. ومثال ذلك لما تكلم عن التسمية في أول الأجزاء:

((يقول النَّاظم ابن بري رحمه الله :

واخْتَارَهَا بَعْضُ أُولِي الأَدَاءِ لِفَضْلِهَا فِي أَوَّلِ الأَجْزَاءِ.

هذا من رواية الحَضْرَمِيِّ والمِكْنَاسِي، وأمَّا رواية البلفيقي ففيها:

وبَعْضُهُمْ خَيَّرَ فِي الأَدَاءِ فِيهَا لَدَى أَوَائِلِ الأَجْزَاءِ.

رواية البلفيقي هي الأخيرة عن النَّاظم وهي الصحيحة، فيظهر أنَّ النَّاظم رجع من الاختيار إلى التخيير...))[18].

4. يذكر بعدها أقوال الشُرَّاح وأهل الفنِّ في كل مسألة مع ذكر الدليل والتعليلات لأقوالهم، ونسبتها لأهلها. ومثال ذلك ما جاء في نقل " رداً، ءالان، عاداً الأولى" فقال:

قال النَّاظم رحمه الله :

ونَقَلُواْ لِنَافِعٍ مَنْقُولاً رِداً وَالَنَ وعَاداً الأُولَى.

ذكر المعنى العام للبيت بقوله: ((أخبر أنَّ نافعا أخذ بالنقل في ثلاثة مواضع، فورش ناقض أصله في "رِداً" وقالون في الباقي)).

ثم أورد كلام الأئمة كابن الباذش في الإقناع، والحافظ في إيجاز البيان، والقيجاطي المنتوري في شرح الدرر اللوامع، وغيرها من نقولات الأئمة في هذه الجزئية[19].

وقد يستشهد بأقوال دون أن ينسبها لقائلها مستعملا الألفاظ الآتية: "قال بعضهم"، أو "قِيل"[20].

هذا مسلكه من أول الشرح لنهايته، وهذا إن دلَّ فإنما يدلُّ على قوة حفظه وقدرته الفائقة في ذكر أقوال العلماء ومصادرها التي وردت فيها.

5. يختم في كثير من الأحيان ببيان رأيه وما ترجح لديه من قول في المسألة مستندا في ذلك على أسس علمية؛ كالأخذ بقول أحد الأئمة، أو بما جرى به العمل بفاس وغيرهما. مستعملا في ذلك ألفاظاً صريحة نحو: والذي يترجح، والأولى، ما جرى به العمل...وغيرها.

ومثال ذلك لما تكلَّم عن أوجه التعوذ مع البسملة فقال: ((والوقف عليهما هو حسن رعياً للفاصلة، ووصلهما معاً أحسن وأتمُّ كما هو مصرح به في كلام الداني والتحفة، ولكن جرى العمل عندنا بفاس بالوجه الحسن لا الأحسن))[21]

6. يختم شرح البيت ببيان أوجه إعرابه، فإن وقع خلاف بَّينه، مستندا لأقوال وأراء أهل اللغة والنحو، وقد يصوب ويبين رأيه في مثل هذه القضايا. وهذا يدل على سعة اطلاعه وضلوعه في علوم اللغة، ولا عجب فهو سليل نحويٍّ عالم باللغة.

7. لم يقتصر الإمام على الشرح فقط وإيراد الأقوال، بل أضاف بعض المسائل التي لم يتعرض لها النَّاظم فيذكرها، ويتفنن في ترتيبها ووضعها في المكان المناسب. كذكره لحكم البسملة على قراءة نافع هل يجهر بها كالتعوذ أم تخفى؟ وقد ذهب إلى القول بأنه يُجهر بها[22].

8. استعان الإمام في بناء موسوعته على عدَّة مصادر مختلفة، أحصاها المحقِّق فكانت 171 مُؤَّلـفاً؛ منها 133 مصنفاً في القراءات فقط. واعتمد كثيرا على شرح

الإمام المِنْتَوْري، وغيره[23].

9. زين الإمام كتابه ببعض الاستدراكات[24] والردود على بعض الأئمة بأدب جمٍّ وخلق رفيع، وأسلوب علمي راقٍ بعيد عن التعصب أو التشديد أو الانتقاص من قدر عالم، أو الاستهزاء بقول إمام. وبهذا الأسلوب لا تكاد تعرف أنه ينقد أو يستدرك على من قبله.

يقول الأستاذ أحمد البوشخي: ((فإذا وجَّه فإنَّما يوجه في تواضع وتقدير لما يوجه من أقوال الأئمة القرَّاء، وإذا نقد فإنَّما ينقد بأسلوب علمي نزيه بعيد عن الطعن والتجريح بريء من اللمس والتفشي، ودون أن يشعر القارئ أنَّ في كلام المنقود ما يستدعي النقد))[25].

ونضرب أمثلة لبعض انتقادات الإمام على من قبله والردود على بعض الأئمة وبعض الفوائد:

أ. الرَّد على من أنكر إمالة الألف والهمزة والرَّاء في لفظ (رءا)، حيث قال: ((...فجاءت ثلاثة أحرف ممالة في كلمة على نسق واحد، وقلَّ من يجد لهذا خبرة، وقد جرى ذكر هذا يوماً عندنا، فأنكرهُ الجميع وذلك لعدم الاتقان والمعرفة والاطلاع)). ثم ذكر ثمانية أبيات عبارة عن سؤال وجواب يرد فيها على من اعتقد غير ذلك[26].

ب. أكثرَ الإمام من ذكر الفوائد في كتابه، وهذا ما زاده جمالاً، فيذكرها بعد تمام الشرح وسرد الأقوال أو في أثنائها، نحو قوله: (﴿ٱوتُمِنَ ﴾ [البقرة: 282] في الوصل ياء وفي الابتداء واواً، ﴿ٱيذَن لِّي﴾ [التوبة: 39]. في الوصل واو وفي الابتداء ياء، ﴿أَلْهُدَى ٱيتِنَا ﴾ [الأنعام: 71] في الوصل ألف وفي الابتداء ياء)[27].

10. يورد بعض الأحكام الجزئية على صيغة سؤال وجواب منظومين تتخلل شرحه للأبيات، أو يتعقب بها على غيره بعد نهاية الشرح. من ذلك ما ذكره في حكم تسكين ياء " محياي "[28].

4. مكانة الفجر السَّاطع بين كتب القراءات:

تعددت كتب القراءات وتنوَّعت خاصَّة شروح الدُّرر اللَّوامع التي سبقت الفجر. وقد استفاد منها الإمام في كتابه وجعلها القاعدة له وزاد عليها الكثير، وإن تشابهت في المعلومات والتعليقات والفوائد، إلاَّ أنَّ الفجر يختلف عليها في قضية الطرح والتَّحليل والتَّعليق والنَّقد وقوة الحجَّة، مع الاستطراد في مناقشة الأقوال، بالإضافة إلى تنوع المصادر ووفرتها، مع كثرة محفوظاته ومنظوماته التي اعتمد عليها في موسوعته. ولا عجب من هذا، فالفجر متأخِّرٌ من حيث زمن التَّأليف ممَّا جعله يتميَّز عن باقي الشروح بمثل هذه المزايا[29].

يقول الباحث سعيد أعراب المغربي: ((...فالفجر السَّاطع أوسع شروح ابن بري في مقرإ نافع، وأوفاها بمقاصد هذا الفنِّ؛ ولا نبالغ إذا قلنا إنه أكبر موسوعة في قراءة نافع، فالكتاب لم يترك شاذَّة ولا فاذَّة إلاَّ أحصاها حتى إنَّك لو أردت . فقط . أن تصنِّف المصادر التي عاد إليها، لهالك الأمر، فالرَّجل حافظ واعية قُدِّر له أن يطَّلع على المكتبتين: الأندلسيَّة والمغربيَّة، ويحيط علما بكل ما فيهما؛ إلى جانب ما لابن القاضي من تحقيق، وإدراك لدقائق الأمور في هذا الباب...))[30].

ثالثا: التَّعريف بالنَّاظم ابن برِّي ومنظومته

هو أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن الحسن التَّازي الرِّباطي الشَّهير بابن برِّي، الماهرُ في علوم اللُّغة والقراءات، وكان كاتباً بليغاً لغوياً عروضياً متفنِّناً في كثير من العلوم، وله خطٌ بارع ونظم جيِّد، ولد سنة: 660هـ، أخذ العلم على سليمان بن محمَّد

الشَّريشي، وغيره. توفي رحمه الله سنة: 731هـ تاركاً إرثاً علميًّا نفيساً نذكر من بينه: اختصار شرح الإيضاح لابن أبي الرَّبيع الإشبيلي، ونظم الدُّرر اللَّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، وغيرها.[31]

هذا الأخير عبارة عن أرجوزة مكوَّنة من مائتين وثلاثٍ وسبعين بيتاً، متعلِّقة بقراءة إمام المدينة أبو رويم نافع براوييه ورش وقالون. رحمهم الله..

وهي مكونة من مقدمة وستة عشر باباً وخاتمة؛ فالمقدمة ذكر فيها الموضوع الذي من أجله نظم هذا الرجز، ومنهجه فيه. ثم بدأ بباب التعوذ فالبسملة وانتهى بباب مخارج الحروف وصفاتها مستوعباً كل أبواب القراءة والتجويد، وعلى عادة القرَّاء المؤلفين في ذلك.

ثم ختم أرجوزته محتسباً ما نظمه لله عز وجل ذاكراً تاريخ نهاية النَّظم.

رابعاً: استدراكات الإمام ابن القاضي على النَّاظم ابن بري

أثناء تصفحي للفجر السَّاطع وجدت جملة من استدراكات ابن القاضي على ابن بري في مسائل مختلفة وسأقوم بعرضها في هذا المطلب، قصد بيان مدى الاطلاع الواسع والفهم العميق لابن القاضي. رحمه الله. في علم القراءات، وقبل البدء في ذلك لابُدّ من تعريف الاستدراك من الناحية اللُّغوية والاصطلاحية.

أ. تعريف الاستدراك

لغة: الدَّال والرَّاء والكاف أصلٌ واحد، وهو لحوق الشَّيْء بالشَّيء ووصوله إليه. يُقال أدركت الشَّيء أَدْركه إدراكاً، وتدارك القوم بمعنى تلاحقوا، أي لحق آخرهم أولهم، والإدراك بمعنى اللُّحُوق، يُقال مشيت حتى أدركته. والاستدراك إصلاح الخطأ[32].

اصطلاحاً: وهو اتِّباعُ القول الأوَّل بقول ثانٍ، يُصلحُ خَطأَهُ، أو يُكْمِل نقصهُ أو يزيلُ عنه لبساً[33]. وعليه فالمقصود بالاستدراك في بحثنا هذا هو: إكمال نقص أو رفع إيهام أو إزالة لبس أو إضافة معلومة أخرى، أو إصلاح خطإٍ بطريقةٍ علميَّةٍ ومنهجيَّةٍ منظَّمَة.

ب. عرض استدراكات الإمام ابن القاضي على النَّاظم ابن بري

1. استدراكه على النَّاظم في معرض الحديث عن تفخيم الرَّاء لورش إذا لقيها حرف استعلاء.

يقول النَّاظم:

إلاَّ إذا سَكَنَ ذُو اسْتِعْلاَءِ بينهُما إلاَّ سُكُونَ الخَاءِ[34].

ممَّا يُعلم أنَّ الكسر يوجب إمالة فتحة الرَّاء وضمتها، سواء كان متصلاً أو منفصلاً بساكن، فأخبر النَّاظم هنا أنَّ الساكن الفاصل بين الكسرة والرَّاء إذا كان ذو استعلاء فإنَّ الرَّاء تُفخم وتمتنع إمالتها بين اللفظين، إلاَّ ما استثناهُ النَّاظم وهو سكون الخاء الذي لا يمنع تقليل الرَّاء.

ومن المعلوم أنه لم يقع في كتاب الله منها بين الكسرة وفتحة الرَّاء إلاَّ الصَّاد والطَّاء والقاف والخاء[35].

يقول الإمام مستدركاً على النَّاظم ابن بري في هذا الموضع: ((لم يقع في الكتاب العزيز من المستعلية إلاَّ الصَّاد والطَّاء والقاف، ولم يقع إلاَّ قبل الرَّاء المفتوحة، فلو قال:

سِوى سُكُون صَادٍ أوْ طَاءٍ سَطَع بَيْنَهُما لاَ غَيْر بِالذِّكْرِ وَقَع

لكان أبْيَن، لكنَّه اعتمد على الواقع ونبَّه على العموم، وتبع الشاطبي في العبارة))[36].

2. **استدراكه على النَّاظم في معرض الحديث عن نقل حركة الهمز**

يقول النَّاظم ابن بري:

حَرَكَةُ الهَمْزِ لِوَرْش تَنْتَقِل ... للَّساكِنِ الصَّحِيح قبلَ

أوْ لامُ تَعْرِيفٍ وفي كِتَابِيَهْ ... خُلْفٌ ويجْري في إدِّغام مَالِيهْ[37].

ذكر النَّاظم في هذين البيتين الشُّروط الأربعة لنقل الحركة عند الإمام ورش وما وقع الخلاف له في نقله وعدمه، فأمَّا الشُّروط فهي: أن يكون الحرف المنقول إليه ساكناً، صحيحاً، وأن يكون السَّاكن الصحيح قبل الهمز، وأن يكون منفصلاً.

يقول الإمام مستدركاً على النَّاظم ابن بري: ((وفي عبارة النَّاظم قصور لخروج حرفي اللِّين وهما منه لأن الصَّحيح يقابل المعتل ولو قال:

وحَرِّكْ لِوَرْشٍ غَيْرَ ذِي المَدِّ سَاكناً أَخِيراً.

لوفَّى، ويُعتذر له بأنَّه أراد الصَّحيح وما جرى مجراهُ...، لأنَّ حرفي اللِّين يُنقل إليهما حركة الهمز نحو: ﴿ذَوَاتَىۡ اُكُلٍ﴾ [سبأ: 16]، ﴿ٱبۡنَىۡ ءَادَمَ﴾ [المائدة: 29]))[38].

3. **استدراكه على النَّاظم في معرض الحديث عن مخارج الحروف**

يقول النَّاظم:

وهِيَ ثَلاَثٌ مَع عَشْرٍ واثْنَتَينِ ... فِي الحَلْقِ ثُم الفَمِّ ثُمَّ الشَّفَتَيْنِ[39].

في هذا الموضع استدرك الإمام ابن القاضي على ابن بري من الناحية اللغوية حيث قال: ((وكان حقه أن يذكر فيقول: وهي "ثلاثةٌ مع عشرةٍ" لأنَّ الإشارة للمخارج وهو جمع مخرج، والمخرج مذكر، ولكنه أنَّثهُ على معنى الجهة أو النَّاحية لأنَّ كل مخرج له جهة في الفم أو ناحية))[40].

هذا المثال دليلٌ واضحٌ على سعة علم الإمام وإلمامه بعلوم العربية، إضافةً إلى أدبه الجمِّ مع النَّاظم ابن بري، حيث التمس له المخرج ممَّا ذكره وأَوَّل كلامه تأويلاً حسناً، وهذا إن دلَّ فإنَّما يدل على أدبه وحُسْنِ خُلُقِهِ.

4. استدراكه على النَّاظم في معرض الحديث عن لفظ: ﴿ يُؤَاخِذُ ﴾

قال النَّاظم ابن بري:

وفِي يُؤَاخِذُ الخِلاَفُ وَقَعَا وعَاداً الأُولَى وءَالانَ معَا[41].

ذكر النَّاظم في هذا البيت الخلاف في ﴿ يُؤَاخِذُ ﴾[فاطر: 46] بين زيادة تمكين مدِّها وبين قصرها؛ إذْ هي من مستثنيات البدل السَّبعة[42].

إلاَّ أنَّ الإمام استدرك على النَّاظم فقال:

قَصْرُ يُؤَاخِذُ بالإِجْمَاعِ وُصِف وعَاد الأُولَى وءَالَنَ اخْتُلِف[43].

وعليه فالإمام ﷺ بيَّن أن لفظ ﴿ يُؤَاخِذُ ﴾ وما تصرَّف منها عند الإمام ورش مُجمعٌ على قصرهِ، وإنَّما الخلاف حاصل في: ﴿ ءَالَـٰنَ ﴾ [يونس: 91]، ﴿ عَاداً ٱلأُولَىٰ ﴾[النجم: 49].

5. استدراكه على النَّاظم في معرض الحديث عن الهمز الواقع قبل حروف المدِّ أو اللِّين.

يقول النَّاظم:

وبَعْدَهَا ثَبَتَتْ أوْ تَغَيَّرَتْ فاقْصُرْ وعنْ وَرْشٍ تَوَسُطٌ ثَبَتْ[44].

أخبر النَّاظم في هذا البيت أنَّ حروف المدِّ واللين إذا وقعت بعد الهمز، سواء كانت محققة أو مغيرة بالنَّقل أو التَّسهيل أو البدل، نحو: ﴿ ءَامَنُواْ ﴾، ﴿ وَمَنۡ ـ امَنَ ﴾ [هود: 40]، ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً ﴾ [الأنبياء: 98]، فإنَّ الإمام قالون يقرأ هذا بالقصر، وأخذ بعض أهل الأداء لورش بالقصر أيضا كسائر القرَّاء كما ثبت عنه التوسط في مثل هذا[45].

ولقد استدرك الإمام على ابن بري في هذا بقوله: ((لابُدَّ في كلام النَّاظم من قيد الانفصال أو الجواز ليخرج نحو "نرى" لأن ألفه بعد همزة منقولة، ولا خلاف في قصره لوجوبه، ومن شرط هذا الأصل أن تكون الهمزة من كلمة حرف المدِّ ليخرج: ﴿ أَوْلِيَآءُ اوْلَٰٓئِكَ ﴾ [الأحقاف: 31]، ﴿ جَآءَ امْرُنَا ﴾ [هود: 40]، ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ان كُنتُمْ ﴾ [البقرة: 30]، على رواية البدل. لأن حرف مدٍ بعد همزة لكنَّه منفصل. وإلى هذين الشَّرطين أشرنا بهذا البيت:

بِشَرْطِ الاتِّصَالِ فِي الهَمْزِ وفِي النَّقْلِ بِالانْفِصَالِ حَقِقْ واعْرِفِ))[46].

بعض استدراكات الإمام المِنْتُوْري على النَّاظم ابن بري والتي نقلها الإمام في فجره:

1. استدراك الإمام المِنْتوري على النَّاظم في معرض الحديث عن تقليل "ها" و "يا" عند قوله تعالى:﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم: 01]، و﴿ ٱلتَّوْرِيه ﴾[آل عمران: 48]حيثما وردت في القرآن. حيث قال الإمام: ((وقد حكى قوم إلخ ظاهر كلامه أنَّ الفتح أشهر وليس كذلك بل الإمالة "بين بين" فلو قال:

وهَا ويَا بِمَريمَ قَدْ قَلَّلاَ والخُلْفُ في التَّوْريةِ عَنْه نَقَلاَ.

لكان موافقاً للشاطبي))[47].

2. استدراك الإمام المِنْتوري على النَّاظم في معرض الحديث عن إمالة الرَّاء في ﴿ ذِكْرَى ٱلدّارِ ﴾ [ص: 54].

يقول النَّاظم:

والخُلْفُ فِي وَصْلِكَ ذِكْرَى الدَّارِ وَرُقِّقَتْ فِي المَذْهَبِ المُخْتَارِ[48].

أخبر النَّاظم أنَّ الخلاف واقع في وصل ﴿ذِكْرَى ٱلدّارِ﴾؛ أي هل تقرأ بالإمالة أم بالفتح في حالة الوصل؟ غير أنَّ النَّاظم أشار بأنَّ المختار هو التَّرقيق، ويعني به إمالة فتحة الرَّاء "بين بين"، وهذا الخلاف لم يذكرهُ أحد من القرَّاء[49].

قال الإمام المِنْتَوري ولو قال:

((وَرَاءُ ذِكْرَى الدَّارِ عِنْدَ الوَصْلِ رَقِّقْ للْكَسْرِ وَضُعْفَ الفَصْلِ

لكان صواباً))[50].

خـاتمة:

وفي ختام هذا البحث نذكر أهمَّ النتائج المُتوصل إليها في النقاط الآتية:

1. الإمام أبو زيد عبد الرَّحمن بن القاضي المِكناسي عالم مغربيٌّ مشهور برز في علوم القراءات وفنونها، فهو مُسْند أهل المغرب بلا منازع، مكنته هذه الدَّرجة من شرح الدُّرر اللَّوامع في موسوعة تجويدية متميِّزة.

✓ الفجر السَّاطع والضِّياء اللاَّمع في شرح الدُّرر اللَّوامع موسوعة نَّفيسة من أفضل الشُّروح لنظم الدُّرر اللَّوامع لا غنىً لطالب العلم عنه، إذْ جمع فيها الإمام فنون شتى ومعارف مختلفة، كالقراءة والتجويد، واللغة والنَّحو والتفسير وغيرها، إضافةً إلى بسط العلل، وتحليل الأقوال وتوجيهها.

✓ استدراكات الإمام ابن القاضي على النَّاظم ابن بري ليست من باب النقد وتتبع نقائص النَّاظم، بل هي من باب التَّنبيه على النَّقص، وتدارك السَّهو، فالكمال لله ﷻ والعجز والقصور صفة المخلوق.

✓ تنوَّعت استدراكات الإمام بين استدراكات في التجويد واستدراكات في اللغة.

✓ لم يكتف الإمام بذكر استدراكاته على النَّاظم ابن بري بل أورد جملة من استدراكات الإمام المِنْتَوري عليه أيضاً.

✓ الخُلُقُ الرفيع الذي تميَّز به الإمام وذلك من خلال أدبه الجمِّ مع النَّاظم واختياره العبارات اللَّطيفة عند ذكر استدراكاته عليه، مع التَّوجيه والتماس المعاذير له.

✓ الفجر السَّاطع منبع غزير بالفوائد العلمية؛ كاستدراكات الإمام على من سبقه، وأراجيز من نظمه، يمكن جمعها ودراستها دراسة علميَّة.

هذا والله تعالى أعلم ونسبة العلم إليه أسلم، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم ، والحمد لله ربِّ العالمين

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية الإمام ورش عن نافع

1. إتحاف أعلام النَّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس، عبد الرحمن السجلماسي، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدنية، شارع بور سعيد، القاهرة ط: 1، 1429هـ/ 2008م.
2. استدراكات السلف في التفسير خلال القرون الثلاثة الأولى دراسة نقدية مقارنة، نايف بن سعد الزهراني، دار ابن الجوزي، الملكة العربية السعودية، ط: 1، 1430هـ.
3. الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله الفابي الفهري، تح: فاطمة نافع، دار ابن حزم ط: 1، 1429هـ/ 2009هـ.
4. تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد مختار ولد أبَّاه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، سلا، المملكة المغربية، د ط، 1422هـ/ 2001م.
5. حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ت: أيمن رشدي سويد، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر، ط: 1، 1434هـ/ 2013م.
6. سلوة الأنفاس، محمد بن جعفر الكتاني، ت: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط: 1، 1425هـ/ 2004م.
7. شجرة النُّور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1424هـ/ 2003م.
8. شرح الدرر اللوامع، أبو عبد الله المنتوري، ت: الصِّدِّيقي سيدي فوزي، د دار، ط: 1، 1421هـ/ 2001م.

9. طبقات الحُضَيْكي، محمد بن أحمد الحُضَيْكي، ت: أحمد بُومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط: 1، 1427هـ/ 2006م.

10. الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع، عبد الرحمن بن القاضي، تح: أحمد بن محمد البوشخي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط: 1، 1428هـ/ 2007م.

11. قبائل المغرب، عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، د ط، 1388هـ/ 1968م.

12. اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، تح: عبد الرزاق بن علي موسى، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1426هـ، 2005م.

13. القصد النَّافع لبغية النَّاشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقرئ الإمام نافع، علي بن محمد بن محمد الشهير بالخراز، ت: التلميدي محمد محمود، دار العندل، جدة، ط: 1، 1413هـ/ 1993م.

14. متن درر الدرر اللوامع، عناية وتصحيح: نور الدين بن محمد إفرحاتن، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر، ط: 1، 1427هـ/ 2006م.

15. مظاهر النقد والاختيار وأبعادهما عند الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر الساطع، عبد الرحمن معاشي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع: 34.

16. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط: 2، 1995م.

17. معجم المؤلفين، رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

18. المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، أبو عبيد البكري، مكتبة المثنى، بغداد، د ط.

19. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ط: 3، 1404هـ/ 1983م.

20. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد القادري، تح: محمد حجي،

وأحمد توفيق، د دار، الرِّباط، د ط، 1397هـ/ 1977م.

الحواشي والإحالات:

[1] ينظر: الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله الفابي الفهري، تح: فاطمة نافع، دار ابن حزم، د م، ط: 1، 1429هـ/ 2009م، ص: 227. سلوة الأنفاس، محمَّد بن جعفر الكتاني، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدَّار البيضاء، (252/2)، ط: 1، 1425هـ/ 2004م. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد القادري، تح: محمد حجي، وأحمد توفيق، دار الرباط، د م، د ط، 1397هـ/ 1977م، (195/2).

[2] ينظر: سلوة الأنفاس، محمد بن جعفر الكتاني، (252/2). تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد مختار ولد أبَّاه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، سلا، المملكة المغربية، د ط، 1422هـ/ 2001م، (543/2).

[3] مِكْنَاسَة هم من ولد ورسطيف بن يحي بن ضريس بن زحيك بن مادغيس الأبتر أحد القبائل البربرية، كانت مواطنهم على وادي ملوية من لدن منبعه بجبال الأطلس إلى مصبه بالبحر المتوسط وما يقارب ذلك الوادي من جبال وسهول. وفي بداية القرن الرابع تزعم القبيلة موسى ابن أبي العافية، وباسمهم سُمِيت مدينة مكناس الحاضرة المغربية الشهيرة. ينظر: إتحاف أعلام النَّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس، عبد الرحمن السجلماسي، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدنية، شارع بور سعيد، القاهرة، ط: 1، 1429هـ/ 2008م، (1/ 44، 45). قبائل المغرب، عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، د ط، 1388هـ/ 1968م، (1/ 312).

[4] ينظر: شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1424هـ/ 2003م، (1/ 451).

طبقات الحُضَيْكي، الحُضَيْكي، تح: أحمد بُومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط: 1، 1427هـ/ 2006م، (2/ 401، 402). معجم المؤلفين، رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت، (5/ 165).

[5] عدوة فاس الأندلس فيقصد بها إحدى فرعي مدينة فاس المشهورة. وفاس هي مدينة كبيرة على برِّ المغرب من بلاد البربر، وأجلُّ مدينة قبل أن تختط مراكش. وهي عبارة عن مدينتين متفرقتين؛ عدوة الأندلس التي سكن بها إمامنا، وقد تأسست سنة: 192هـ، وعدوة القرويين وقد تأسست سنة: 193هـ. ينظر: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، أبو عبيد البكري، مكتبة المثنى، بغداد، د ط، د ت، ص: 115. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط: 2، 1995م، (4/ 230).

[6] ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (2/ 195). طبقات الحضيكي، الحضيكي، (2/ 401).

[7] ينظر: الإعلام بمن غير أهل القرن الحادي عشر، عبد الله الفابي، ص: 227. صفوة من انتشر، محمد الإفراني، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط: 1، 1425هـ/ 2004م، ص: 291.

[8] ينظر: سلوة الأنفاس، الكتاني، (252/2). الإعلام بمن غبر أهل القرن الحادي عشر، عبد الله الفابي، ص: 228، 229. والقراءات والقراء بالمغرب، سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1410هـ/ 1990م، ص: 93.

[9] ينظر: نثر المثاني، محمد القادري، (196/2). شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (451/1).

[10] ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 95. فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، ص: 65.

[11] ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 108.

[12] ينظر: سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (252/2).

[13] القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 94.

[14] الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع، ابن القاضي، تح: أحمد بن محمد البوشخي، المطبعة والورَّاقة الوطنية، مراكش، المغرب. قسم الدراسة، ط: 1، 1428هـ/ 2007م، (1/ 230، 231).

[15] ينظر: طبقات الحضيكي، الحضيكي، (1/ 401). صفوة من انتشر، الأفراني، ص: 291. سلوة الأنفاس، الكتاني، (2/ 252).

[16] الفجر الساطع، (1/ 230، 231).

[17] المرجع نفسه، (4/ 280).

[18] الفجر الساطع، ابن القاضي، (410/1).

[19] المرجع السَّابق، (3/ 21، 22).

[20] ينظر بعض الأمثلة لأقوال غير منسوبة لأهلها: الفجر السَّاطع، (1/ 377، 423).

[21] المرجع نفسه، (1/ 363). والأمثلة على هذا النحو كثيرة.

[22] المرجع انفسه، (423/1).

[23] شرح الدرر اللوامع لمحمد بن عبد الملك المنتوري من أفضل الشروح التي اطلعت عليها، وقد اعتمده الإمام كثيرا، إضافة إلى شروح أخرى كتحصيل المنافع من كتب الدرر اللوامع لأبي زكرياء يحيى بن سعيد الكرامي، والأنوار السواطع على الدرر اللوامع لحسن بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشَاوي، وشرح على الدرر اللوامع لأبي الحسن علي بن عبد الكريم المجَّاصي، وإيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع، في شرح الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع لمحمد بن محمد الفنزاري المعروف ابن المجراد، وغيرها من الشروح النفيسة.

[24] نفصل القول فيها إن شاء الله في العنصر الثالث.

[25] الفجر السَّاطع، ابن القاضي، (1/ 182).

[26] المرجع نفسه، (3/ 175). وينظر مثالاً آخر: (3/ 282، 283).

[27] المرجع السابق، (2/ 434). وينظر أمثلة أخرى: (3/ 146، 164).

[28] المرجع السابق، (4/ 51). وينظر أمثلة أخرى: (4/ 94). (4/ 197). (3/ 175).

[29] المرجع السابق. قسم الدراسة، ابن القاضي، (1/ 158).

[30] القرَّاء والقراءات بالمغرب، ص: 95.

[31] ينظر: النبوغ المغربي، عبد الله كنون، دار الثقافة، د م، ط:2، د ت، (1/ 209). القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص:22، 23. الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 15، 2002م، (5/5).

[32] ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، مادة [درك]، د ط، 1399هـ/ 1979م، (2/ 269). لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، مادة [درك]، د ط، د ت، (16/ 1363)، بصائر ذوي التمييز، فيروز أبادي، تح: محمد علي النَّجار، القاهرة، ط: 3، 1416هـ/ 1996م، (2/ 595).

[33] استدراكات السلف في التفسير، نايف بن سعد الزهراني، دار ابن الجوزي، الملكة العربية السعودية ط: 1، 1430هـ. وللأصوليين والفقهاء تعاريف أخرى للاستدراك، ينظر: الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط: 3، 1404هـ/ 1983م، (3/ 269).

[34] متن درر الدرر اللوامع، عناية وتصحيح: نور الدين بن محمد إفرحاتن، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر، ط: 1، 1427هـ/ 2006م، باب: أحكام الرَّاء، بيت: 172، ص: 21.

[35] ينظر: شرح الدرر اللوامع، أبو عبد الله المنتوري، ت: الصِّدِّيقي سيدي فوزي، د دار، ط: 1، 1421هـ/ 2001م، (1/ 566).

[36] الفجر الساطع، (3/ 349). وأمَّا قول الشَّاطبي فهو: ولم يَرَ فَصْلاً سَاكِنًا بَعْدَ كسرةٍ سِوَى حرفِ الاسْتِعْلاَ سِوَى الخَا فَكَمَّلاَ. ينظر: حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، تح: أيمن رشدي سويد، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر، ط: 1، 1434هـ/ 2013م، باب: مذاهبهم في الرَّاءات، بيت: 344، ص: 35. اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، تح: عبد الرزاق بن علي موسى، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1426هـ، 2005م، (1/ 457).

[37] متن درر الدرر اللوامع، باب: أحكام الرَّاء، بيت: 117، ص: 17.

[38] الفجر السَّاطع، (2/ 464، 465).

[39] متن درر الدُّرر اللوامع، باب: مخارج الحروف وصفاتها، بيت: 247، ص: 26.

[40] الفجر السَّاطع، (4/ 142).

[41] متن درر الدرر اللوامع، باب: المدود، بيت: 79، ص: 14.

[42] ينظر: شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/215).

[43] الفجر السَّاطع، (2/221).

[44] متن درر الدرر اللوامع، باب المدود، بيت: 73، ص: 13.

[45] ينظر: شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/193، 195).

[46] الفجر الساطع، (1/179).

[47] المرجع نفسه، (3/291). وينظر كلام المِنْتَوري: شرح الدرر اللوامع، (2/494).

[48] متن الدرر اللوامع، بيت: 164، ص: 20.

[49] ينظر: القصد النَّافع، الخراز، تح: التلميدي محمَّد محمود، دار العندل للطِّباعة والنَّشر.والتَّغليف، جدَّة، المملكة العربية السَّعودية، ط: 1، 1413هـ/ 1993م، ص: 268. الفجر السَّاطع، ابن القاضي، (3/311).

[50] شرح الدُّرر اللوامع، المِنتوري، (2/ 510). وذكر هذا الاستدراك ابن القاضي في الفجر، (3/ 312، 313). وينظر مثالاً آخر: الفجر الساطع، ابن القاضي، (3/ 333، 336).

The Retractions of Imam Abdul Rahman Bin Al-Qadhi on Nazim Ali Bin Mohammed Bin Berri through The Book: "Alfajr Alssate Wa lddia Al-laame Fi Sharah Alddurr Al-llawame"

Serine Dadda Prof. kamel Guedda

Department of Sharia

Institute of Islamic Sciences - El-Oued University

dadda-serine@univ-eloued.dz gueddakamel@gmail.com

Abstract:

So this research has come to define Imam Ibn al-Qadhi and his book "Alfajr Alssate " and show his Approach, which also known as Ibn al-Berri, and then mention a bunch recantations of Imam Ibn al-Qadhi on Ibn al- Berri.

These deductions are to correct a statement, or to complete a deficiency, not to criticize or diminish the value and the systems of the aforementioned regulator.

Keywords :

Imam Abdul Rahman bin al-Qadhi; Nazim Ali Ibn Muhammad ibn al-Berri; Alfajr Alssate Wa lddia Al-laame Fi Sharah Alddurr Al-llawame.